من الصحافة الإيرانية

خاص

بين التمديد والضغط.. كيف تحاول واشنطن استعادة التوازن أمام طهران؟

اعتبرت صحيفة «اعتماد» أن تراجع الرئيس الأمريكي عن موقفه السابق وتمديده وقف إطلاق النار مع إيران، يعكس فشل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني في تحقيق أهدافهما العسكرية والاستراتيجية، مشيرة إلى أن هذا التمديد يأتي في إطار محاولة لتعويض الخسارة عبر الحفاظ على أدوات الضغط، وعلى رأسها المحاصرة البحرية.

وأضافت الصحيفة، في تقرير لها، يوم الخميس ٢٣ نيسان/ أبريل، أن القرار الأمريكي بتمديد الهدنة دون تحديد سقف زمني، بالتزامن مع استمرار المحاصرة وتعليق المفاوضات في إسلام آباد، يكشف سعي واشنطن إلى كسب أوراق تفاوضية إضافية، في ظل تمسك طهران بشروطها الأساسية، وعلى رأسها رفع الحصار والاعتراف بحقوقها المشروعة. وتابعت الصحيفة: أن الخبير السياسي ديهيم خان بيغي أوضح أن ازدواجية موقف ترامب ليست تناقضًا، بل استراتيجية قائمة على تقليل كلفة التصعيد، مع الحفاظ على الحدّ الأدنى من أدوات الضغط، خاصة بعد أن أثبتت الحرب فشل تحقيق أهداف مثل تدمير القدرات النووية والصاروخية الإيرانية.

ولفتت إلى أن إصرار الولايات المتحدة على استمرار الحصار البحري يهدف إلى خلق توازن مقابل ورقة إيران في مضيق هرمز، غير أن هذا المسار يصطدم بصلابة الموقف الإيراني، الذي نجح في فرض معادلة جديدة تجمع بين الردع العسكري والضغط الجيوسياسي. وأوضحت أن تمسك إيران بحقوقها ورفضها التفاوض تحت الضغط أدى إلى إجبار واشنطن على تمديد الهدنة، معتبرة أن هذا الثبات أعاد تشكيل ميزان القوة لصالح طهران، وفرض على الطرف الأميركي القبول بخيار الدبلوماسية ضمن شروط أكثر واقعية.

ونوهت الصحيفة إلى أن ورقة مضيق هرمز تمثل عنصرًا حاسمًا في هذه المعادلة، إذ إن أي تهديد لهذا الممر الحيوي ينعكس مباشرة على أمن الطاقة العالمي، ما يضع الولايات المتحدة تحت ضغط دولي متزايد ويحدّ من خياراتها العسكرية.

واختتمت الصحيفة بالتأكيد على أن مسار الدبلوماسية بات خيارًا اضطراريًا لواشنطن، في ظل المخاطر السياسية والاقتصادية للحرب، مشددة على أن استمرار هذا المسار يبقى مرهونًا بمدى استعداد الولايات المتحدة للتخلي عن سياسة الضغوط والاعتراف بالحقائق التي فرضتها إيران في الميدان.

معادلة القوّة الإيرانية تفرض خيارات محدودة أمام الولايات المتحدة

رأى الكاتب الإيراني «مصطفى قرباني» أن مستقبل الحرب والمفاوضات بعد انتهاء الهدنة وتمديدها أحاديًا من قبل واشنطن، ينحصر في ثلاثة سيناريوهات رئيسية، أبرزها استمرار التفاوض، أو العودة إلى الحرب، أو تثبيت حالة «لا حرب ولا سلام»، مشيرًا إلى أن هذا الأخير يبدو الخيار الأكثر انسجامًا مع السلوك الأمريكي الراهن.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «جوان» يوم الخميس ٢٣ نيسان/ أبريل، أن استمرار المفاوضات يتطلب اعتراف الولايات المتحدة بفشلها الميداني والتخلي عن مطالبها غير الواقعية، مؤكدًا أن ما لم تحققه في الحرب لن تناله عبر التفاوض، وأن أي اتفاق شامل يبقى مرهونًا بهذا الاعتراف، فيما يظل الاتفاق المحدود ممكنًا إذا اتجه الطرفان نحو إدارة التوتر بدل حسمه.

وتابع الكاتب: أن خيار استئناف الحرب لا يبدو مجديًا لواشنطن في ظل ثبات القدرات الدفاعية الإيرانية وتأثير الحرب السلبي على الاقتصاد العالمي، موضحًا أن أي مواجهة جديدة ستكون إمّا قصيرة وعالية الشدة أو ممتدة منخفضة الحدة، دون تحقيق نتائج حاسمة لأي طرف. ولفت إلى أن سيناريو «لا حرب ولا سلام» يمنح الولايات المتحدة كلفة أقل؛ لكنه محاولة أميركية بائسة لاستهداف الداخل الإيراني عبر الضغوط الاقتصادية والحصار البحري والحرب الأمنية، بهدف استنزاف القدرة الاجتماعية وإبقاء البلاد في حالة تعليق دائم. وأوضح الكاتب أن سلوك إدارة ترامب، خاصة في تمديد الهدنة دون سقف زمني، يعكس هذا التوجه، معتبرًا أن واشنطن تسعى لتجنب الاعتراف بهزيمتها مع الحفاظ على أدوات الضغط. واختتم الكاتب بالتأكيد على ضرورة تحويل مكاسب القوة الميدانية إلى إنجازات سياسية، عبر تعزيز الوحدة الداخلية، وتوسيع العلاقات مع الصين وروسيا، والرد الحازم على الضغوط، بما يمنع استمرار حالة الاستنزاف ويكرس موقع إيران كقوة فاعلة.

نرجسية ترامب.. خطر داخلي يهدد قرارات واشنطن

رأى الكاتب الإيراني «علي مظفر» أن السلوك السياسي للرئيس الأميركي، لاسيما خلال الحرب الأخيرة ضد إيران، يعكس مظاهر نرجسية حادة وخروجًا عن المنطق العقلاني، ما يجعله مصدر خطر ليس فقط على الولايات المتحدة، بل على الاستقرار الدولي برمته. وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «اقتصاد سرآمد» الاقتصادية، يوم الخميس ٢٣ نيسان/ أبريل، أن النرجسية عندما تتجاوز حدودها الطبيعية تتحول إلى حالة مرضية تدفع صاحبها إلى اتخاذ قرارات متسرعة، وتجاهل آراء الآخرين، والسعي لفرض السيطرة عبر الخداع والتلاعب، وهو ما يظهر بوضوح في سلوك ترامب السياسي والإعلامي. وتابع: أن ممارسات ترامب خلال الحرب، من الانتقال بين التصعيد العسكري وإعلان وقف إطلاق نار أحادي، تكشف عن شخصية غير مستقرة تميل إلى اتخاذ قرارات آنية دون حسابات دقيقة، مشيرًا إلى أن هذه السلوكيات تعكس تراجعًا في القدرة على الإدارة السليمة للأزمات.

ولفت الكاتب إلى أن هذا النمط من القيادة أدى إلى توتر علاقات ترامب مع قادة العالم، حيث أظهر سلوكًا عدائيًا وغير متوقع تجاه حلفائه وخصومه على حد سواء، ما ساهم في تآكل مكانة الولايات المتحدة دوليًا وزيادة عزلتها. وأوضح أن الحاجة المفرطة لدى ترامب إلى الإعجاب والتقدير تجعله عرضة للتأثير من قبل بعض الدول التي تسعى لتفادي غضبه عبر أساليب غير دبلوماسية، ما يعكس هشاشة في بنيته القيادية.

ونوه الكاتب إلى أن تجاهل ترامب لمعاناة الآخرين وسعيه لتحقيق مكاسب شخصية على حساب القواعد الدولية يعزز من خطورة قراراته، خاصة في ظل امتلاكه أدوات القوة، ما يفاقم احتمالات الانزلاق نحو أزمات أكبر.

واختتم الكاتب بالتأكيد على أن استمرار هذا النهج يفرض على الدول، وفي مقدمتها إيران، التعامل بحذر مع سياسات واشنطن، محذرًا من أن القرارات المرتبطة بشخصية غير متزنة قد تدفع المنطقة والعالم إلى مواجهات غير محسوبة.

لماذا لا تثق إيران بالولايات المتحدة في تحقيق السلام المستدام؟

بناءً على مواقف وتصريحات المسؤولين الإيرانيين، يتضح أن هناك ترابطًا جوهريًا بين الميدان العسكري وطاولة التفاوض، حيث يؤثر كل منهما في الآخر

إنّ إعلان منطق الحرب والتفاوض لدى إيران، على لسان رئيس وفدها التفاوضي، يُعدّ بمثابة بيان طهران في حرب الأربعين يومًا ومفاوضات وقف إطلاق النار، وهو ما يبدو أنه قائم من جهة على الوقائع القائمة، ومن جهة أخرى على المبادئ غير القابلة للتجاوز لدى الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

لقد باتت المسافة التي تفصل المجتمع الدولي عن كل من هذين السيناريوهين متساوية، في حين أن المسار بالنسبة لطهران، سواء كان حربًا أو تفاوضًا من أجل السلام، واضح ومترابط وممتد في خط واحد. وهي الفكرة التي سعى رئيس وفد التفاوض الإيراني، محمدباقر قاليباف، إلى توضيحها بشفافية في حديثه مع الشعب الإيراني مساء السبت (١٨ أبريل ٢٠٢٦) في إسلام آباد بباكستان.

إنّ الحرب التي فُرضت على الجمهورية الإسلامية الإيرانية في ٢٧ فبراير ٢٠٢٦، كانت واحدة من أهم الاختبارات لطهران لتقييم مدى جاهزيتها الدفاعية في مواجهة هجمات مباغتة كانت قد اختبرتها سابقًا في يونيو ٢٠٢٥؛ لكن هذه المرة لم تُفاجأ إيران، وبمجرد الهجوم الذي شنته القوات الأمريكية والكيان الإسرائيلي على سيادتها الإقليمية، بدأت فورًا عملياتها في عدة جبهات. وأثبتت أربعون يومًا من الدفاع والهجوم على الأراضي المحتلة والقواعد الأمريكية في المنطقة أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تمتلك القدرة على الصمود. وقد عزز الشعب هذه القدرة من خلال دعمه، ما دفع الرئيس الأمريكي إلى إدراك عدم إمكانية تنفيذ خططه على أرض الواقع، وأجبره على إعلان وقف إطلاق النار.

«نريد سلامًا مستدامًا يُضمن عدم تكرار الحرب مرة أخرى»، هذا هو المطلب الأساسي لإيران من الجلوس إلى طاولة المفاوضات وقبول وقف إطلاق النار، وهو موقف عقلاني نابع من تجربة دورة الحرب - الهدنة - التفاوض - الحرب.

لقد شاهد العالم حقيقة لا يمكن إنكارها، وهي قوة إيران في هذه الحرب؛ لكن ذلك لا يعني تجاهل باقي الوقائع الميدانية. ولهذا يؤكد قاليباف: «من الحرب الأولى إلى الثانية تم التخطيط وإظهار القدرات؛ لكن هذا لا يعني أننا أقوى عسكريًا من أمريكا. من الواضح أن المال والتجهيزات والإمكانات لدى الأمريكيين أكبر. أحيانًا نرى بعض الناس يقولون إنناد مرناهم، لا! نحن لم ندمرهم، بل انتصرنا ميدانيًا. لقد خضنا حربًا غير متكافئة بطريقة أعدنا فيها العدو إلى الخلف من خلال التخطيط والاستعداد. وهم يخطئون بشأن شعبنا كما يخطئون في حساباتهم العسكرية».

إنّ السيطرة على مضيق هرمز، باعتباره جزءًا من المياه الإقليمية الإيرانية، لعبت دورًا خاصًا في تحقيق هذا النجاح وإجبار العدو على وقف إطلاق النار؛ فهو ممر حيوي للعالم، ويُعدّ تدفق الملاحة فيه من أهم مؤشرات الاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي والاجتماعي عالميًا. وقد أدى تقييد الحركة فيه إلى اضطراب الاقتصاد العالمي، ليصبح أحد التحديات الكبرى -التي تم التقليل من شأنها قبل الحرب- بالنسبة للولايات المتحدة. ومع ذلك، فإن إيران، بينما تؤكد سيطرتها عليه، تعترف أيضًا بأن «على جميع شعوب العالم ودول المنطقة استخدام مضيق هرمز». وقال قاليباف في حديثه إن المضيق اليوم بيد الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ لكنه شدد على ضرورة استفادة الجميع منه، مضيفًا: «نحن ندرك ذلك ولسنا مثل أمريكا التي تستحوذ على كل شيء». كما أشار رئيس مجلس الشورى الاسلامي إلى أن «جوهر التفاوض هو الوصول إلى تفاهم بين الطرفين».

الإيمان بالتفاوض مع انعدام الثقة بالطرف المقابل

في جزء آخر من حديثه، رسم رئيس الوفد التفاوضي الإيراني مسار المفاوضات بشكل واضح، مشيرًا إلى أن الرئيس الأمريكي إذا كان يمتلك الإرادة للتوصل إلى اتفاق، فعليه فهم هذا المسار من تصريحات رئيس مجلس الشورى الاسلامي. وقد أكد قاليباف مرارًا خلال هذا الحوار الذي استمر ساعة أنه لا يثق بالولايات المتحدة، وصرح بذلك أيضًا خلال لقائه مع نائب الرئيس الأمريكي.

المنطق المعلن لطهران يقوم على الاستعداد لاتفاق حقيقي ومستدام؛ لكن مستقبل المفاوضات يبقى مرهونًا بمدى استعداد الطرف الآخر للتخلي عن النهج الأحادي

ويشير هذا التأكيد إلى أن التحدي الرئيسي بين البلدين، من وجهة نظر طهران، ليس قضايا ثانوية مثل التخصيب أو حتى مضيق هرمز، بل مسألة الثقة. وترى طهران نفسها «الأكثر استحقاقًا» لهذا الموقف، لأنها تعرضت للقصف خلال جولتي تفاوض مع أمريكا. وبالتالي فإن «التفاوض بحسن نية مع الحفاظ على عدم الثقة» هو الاستراتيجية التي أعلنتها إيران في هذه المرحلة.

كما أن مطلب «السلام المستدام المضمون» لا يزال يمثل الأساس، وهو موقف عقلاني نابع من تجربة سابقة. إلا أن هذا الفهم لم يظهر بعد في البيت الأبيض، حيث يواصل الرئيس الأميركي إطلاق تهديدات جديدة حتى أثناء الحديث عن التسويات.

ومن المبادئ الأساسية الأخرى التي تصر عليها إيران في التفاوض، صيغة «الخطوة مقابل الخطوة، والتعهد مقابل التعهد»، وهي نتيجة مباشرة لانسحاب الولايات المتحدة الأحادي من الاتفاق النووي خلال رئاسة ترامب وإلغائه التزامات بلاده.

وقد طُرحت هذه المواقف أيضًا في مفاوضات إسلام آباد، حيث أكد رئيس مجلس الشورى الاسلامي أن هناك نقاطًا محددة غير قابلة للتنازل، كما أن للطرف الآخر خطوطًا حمراء مماثلة. وأشار قاليباف كذلك إلى أن «مفاوضات إسلام آباد لم تُزل انعدام الثقة؛ لكنها جعلت فهم الطرفين لبعضهما أكثر واقعية».

المصالح الوطنية.. الخطّ الأحمر لإيران في الحرب والتفاوض

من مجمل ما عرضه رئيس مجلس الشورى الإسلامي ووفد التفاوض الإيراني، تتضح صورة قائمة على الواقعية والمصلحة الوطنية ومرتبطة بعزة الإيرانيين. وقد تم طمأنة الداخل بأن الهدف الرئيسي للمفاوضات هو تأمين حقوق الشعب وفق الوقائع القائمة. وفي المقابل، أُرسلت رسالة إلى صنّاع القرار في واشنطن بأن التهديدات والمطالب المبالغ فيها لن تُنقذهم من الوضع الصعب الذي يواجهونه.

ولهذا، اشترطت طهران للمشاركة في الجولة الثانية من مفاوضات إسلام آباد التخلي عن هذه السياسات واحترام إيران، واعتبرت أن هذا الاحترام يتحقق عبر إنهاء الحصار البحري المفروض عليها. إنّ التوصل إلى اتفاق بالنسبة لترامب في هذه المرحلة يبدو في آن واحد بعيدًا وقريبًا؛ بعيدًا إذا استمر في النهج الأحادي، وقريبًا إذا تخلى عنه. كما أن أي مقترح أمريكي «منصف» يجب أن يتضمن الحدّ الأدنى من المطالب الأساسية لإيران حتى يكون قابلًا للنظر.

وفي الختام، وبناءً على مواقف وتصريحات المسؤولين الإيرانيين، يتضح أن هناك ترابطًا جوهريًا بين الميدان العسكري وطاولة التفاوض، حيث يؤثر كل منهما في الآخر. ولهذا، ترى طهران أن استمرار التهديدات، مثل الحصار البحري، يُعدّ استمرارًا للحرب وانتهاكًا لوقف إطلاق النار، ما دفعها إلى الامتناع عن المشاركة في المفاوضات.

وتعتبر إيران أن مطالب الولايات المتحدة غير الواقعية، والتغير المستمر في مواقفها، والتناقضات المتكررة، واستمرار ما تسميه «الحصار البحري»، إضافة إلى الخطاب التهديدي، كلها عوامل تعرقل تقدم المفاوضات، ولا تتيح أفقًا واضحًا لنجاحها. ومع ذلك، فإن هذا الموقف لا يبدو غريبًا من دولة أثبتت قدرتها الدفاعية خلال حرب الأربعين يومًا. فالمنطق المعلن لطهران يقوم على الاستعداد لاتفاق حقيقي ومستدام؛ لكن مستقبل المفاوضات يبقى مرهونًا بمدى استعداد الطرف الآخر للتخلي عن النهج الأحادي.

مدرسة «الردع المركّب».. إيران تسقط وهم القوّة المطلقة

الوفاق
د. سلام عودة المالكي

لم تعد الحروب تُحسم بحسابات الترسانات الثقيلة، بل بقدرة العقل الاستراتيجي على نسج خيوط النار والدبلوماسية والصبر في معادلة واحدة.

هنا قدّمت إيران «الردع المركب» بوصفه نموذجاً يُفكك أسطورة القوة المطلقة؛ قوة لا تُستدرج إلى الميادين المتوقعة، ولا تنهار تحت الضغط في اللحظة المرسومة لها.

في عالم تديره القوى الغاشمة، ابتكرت طهران نموذجاً هجيناً للإدارة الإستراتيجية، إذ لم تعد تتعامل مع الحرب والسلام كمسارين متوازيين، بل كمنظومة متداخلة تتلاقى فيها التكنولوجيا العسكرية المتقدمة مع الدبلوماسية الندية وصلابة الجبهة الداخلية.

ويكمن سرّ هذا النموذج في «اللّا نمطية»؛ إيران لا تردّ بالطريقة المنتظرة، ولا تتراجع عند النقطة التي يُراد لها أن تنكسر عندها. من هذا المنطق، أعدّت أوراق المواجهة المصيرية بدقة أربكت خصومها.

العقيدة الجوفضائية.. قلب معادلة «التفوق النوعي»

تجنّبت إيران فخ سباق التسلح التقليدي المُنهك، واختارت «القفز التقني» عبر بناء ترسانة غير متماثلة من المسيّرات الإنتحارية، والصواريخ الفرط صوتية والباليستية الدقيقة.

إنّ هذا المزيج ليس استعراضاً، بل «سلاح إغراق وإشغال»؛ فهو يجبر الخصم على تبديد صواريخ دفاعية تبلغ كلفتها ملايين الدولارات لاعتراض مسيّرات لا تتجاوز كلفتها آلافاً. هكذا تحولت المواجهة المباشرة إلى استنزاف اقتصادي أكثر منها إشتباكاً عسكرياً.

بنك الأهداف.. إستهداف «الأعصاب الحيوية»

يرتكز الردع الإيراني على بنك أهداف مصمم لضرب مراكز الثقل، لا التشكيلات العسكرية فقط، إذ تشمل خريطة الاستهداف الشرايين الاقتصادية: الممرات المائية، ومحطات الطاقة، والمراكز السيرانية في عمق الكيان الإسرائيلي.

إنّ هذه الهندسة الردعية جعلت من الهجمات الإستباقية ضدّ إيران مرادفاً لشلل إقليمي ودولي شامل، ما يعني أن القوة الهجومية للخصم باتت رهينة لمعادلة ربح-خسارة كارثية.

اقتصاد الصمود.. تحصين الجبهة الداخلية

إنطلقت الإستراتيجية الإيرانية من مبدأ «مَنْ يملك الداخل يملك قرار الحرب».

وانطلاقاً من تأمين الوعي الشعبي بحقيقة المخطط الخبيث الذي يستهدف الأمّة الإيرانية، وكذلك تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء والطاقة، وبناء خطط طوارئ مدروسة للحياة اليومية، انتزعت طهران ورقة «الانهيار من الداخل» من أجهزة الاستخبارات الغربية.

لقد تحوّل المواطن الإيراني إلى حلقة في منظومة الردع، وصار ينظر للعقوبات كـ«ضريبة سيادة» لاكسر إرادة. هذا ما منح الدولة نفساً طويلاً في حروب «عضّ الأصابع».

وحدة الساحات و«الغموض البنّاء»

يكتمل المشهد بدمج «وحدة الساحات» عبر محور المقاومة، فتمتدّ جغرافيا الاشتباك من طهران إلى شرق المتوسط. هذا التمدد، مضافاً إليه ضبابية متعمدة حول القدرات الحقيقية، أفقد الخصوم القدرة على بناء «تقدير موقف» دقيق.

إنّ إيران لا تكشف أوراقها إلّا لحظة التنفيذ، وهذا ما يسميه علم الاستراتيجيا «سيادة المفاجأة» و«الردع بالشك».

الخلاصة: تحويل التهديد إلى بنية ردع

جوهر الإدارة الإيرانية للصراع أنها أعادت هندسة التهديدات لتصبح أصولاً ردعية.

إنّ إيران تفاوض بيد، وتضع الإصبع على الزناد باليد الأخرى، بينما تؤمّن عمقها الداخلي.

إنّها تدير الصراع بأوراق قوة غير تقليدية تعجز مراكز الدراسات الغربية عن قياسها، لأنها لا تخضع للمعايير الكمية وحدها.

إنّها نتاج عقل استراتيجي يتقن الصبر، والمناورة، واللعب في المساحات الرمادية التي لا تراها الخوارزميات العسكرية.